الله تعالى وصفاته ومنها علمه فيعلم سبحانه وتعالى علمه بعلمه نفسه
ولا محال في ذلك بل المحال لو قلنا بعدم ذلك لان علمه عام التعلق وما
ثبت ان المشاهدة اقوى من العلم انما يصح في حق الحادث لقصور علمه
وعدم احاطته بما ادركه من كل الوجوه فقد تكشف عند المشاهدات
امور كانت خافية عنه قبل ذلك واما العلم القديم فلا دراكه لجميع
المعلومات واحاطته بها من كل الوجوه تفصيلا والجائزات وهي
ذات العالم من عرشه الى فرشه وصفاته كلياته وجزئياته والمستحيلات
كاتصاف مولانا باضداد صفاته تعالى وكمالاته والمراد انه يجب شرعا
ان يعتقد ان علمه تعالى غير متناه من حيث تعلقه اما بمعنى انه لا
ينقطع واما بمعنى انه لا يصير بحيث لا يتعلق بالمعلوم فانه يحيط بما هو
غير متناه كالاعداد والاشكال ونعيم الجنان فهو شامل لجميع التصو رات
واجبة كذاته تعالى وصفاته ومستحيلة كشريك له تعالى وتحكمه كا
لعالم باسره الجزئيات من ذلك والكليات ومع هذا هو واحد لا تعدد
فيه ولا تكثر وان تعددت معلوماته وتكثرت اما وجوب عموم
تعلقه سمعا فلمثل قوله تعالى والله بكل شيء عليم عالم الغيب والشهادة
واما وجوب وحدته فلان الناس اختلفوا في فريقين احدهما
اثبت العلم القديم مع وحدته والاخر نفاه ولم يذهب الى تعدد صفته
قديمة احد يعتمد عليه ومعنى تعلق علمه تعالى بالمستحيل علمه تعالى
باستحالته وانه لو تصور وقوعه لزم منه الفساد كذا على ما اشار
اليه بعض السلف بقوله علم ما كان وعلم ما يكون وعلم ما لم يكن ان
لو كان كيف كان يكون وبهذا تميز عن علمنا بالمستحيل والله اعلم فائدة
منع سيدي احمد زروق نفعنا الله به ان يقال ان علمه تعالى يتعلق
بالمعلومات اجمالا لايهامه انه لا يتعلق بها تفصيلا كما منع ان يقال
يتعلق بها اجمالا وتفصيلا للتناقض واوجب في التعبير ان يقال
يتعلق بها تفصيلا فان قلت ما معنى قولهم العلم بالوقوع تابع للوقوع
قلت قال الشيخ يس معناه ان حدوث الواقع على حسب ما تعلق
به العلم القديم ومعنى كون العلم تابعا للوقوع ان العلم بوقوع الشيء
فيما وقته معينا تابع لكونه بحيث يقع فيه فالعلم عبارة الحكاية
والحكاية تابعة للمحكي وبهذا الاعتبار المعلوم اصل في التطابق والعلم

تابع

تابع له والصفة الرابعة من صفات المعاني الواجبة له تعالى الحيوة الازلية
وهي عبارة عن صفة تصحح لمن قامت به ان يتصف بالادراك قوله صفة
كالجنس في الحد شامل لجميع الصفات وقوله تصحح لمن قامت به الخ فصل خرج
به جميع الصفات وبقي الحد لمحدوده وقوله تصحح اما في حقنا فيجوز ان نتصف
بالادراك كما اذا كنا في حالة اليقظة واما في حالة النوم فينفرد الادراك
ولا تنفرد الحيوة اما في حق الله تعالى تصحح اي توجب له ان يتصف بالادراك
ازلا وابدا فان قلت لم قال في الحد ان يتصف بالادراك ولم يقل ان يدرك
فالجواب لان الذي من لوازم الحيوة صحة ان يدرك دون العلم نفسه
والتعبير بالادراك انما يحسن على القول بان البارئ سبحانه وتعالى يوصف
به فلو قال ان يتصف بالعلم لكان اولى ويشمل الادراك ادراك السمع والبصر
وادراك نحو اللمس والشم والذوق على القول به ولم يشمل نحو القدرة والا رادة
والعلم والكلام على انها مصححة لمن قامت به ذلك ولهذا صرح المؤلف
نفعنا الله به في صغرى الصغرى باستحالته وجود الصفات السابقة
وهي القدرة والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام بدونها واورد
على قوله ان الصفات السابقة تستحيل بدون الحيوة كحنين الجذع
وكلام بعض الجمادات واجيب بانه يجوز ان تخلق فيها الحيوة فليس المراد
الاستحالة العقلية وقد يلتزم ان المراد العقلية على وجه بعيد فتدبره
وهي اي الحيوة لا تتعلق بشيء اي لا تطلب امرا زائدا سوى ذات الحي
بخلاف غيرها من الصفات التي تقتضي زائدا على القيام بالذات كالعلم
مثلا فانه بعد قيامه بالذات يطلب امرا يعلم به وكذا باقي هذه السبع
والحاصل ان جميع صفات المعاني متعلقة اي طالبة لزائد على القيام
بمحلها سوى الحيوة وهذا التعلق نفسي اي ذاتي لتلك الصفات كما ان
قيامها بالذات نفسي لها ايضا فائدة حكمهم التعلق من صفات
البارئ يجوز لانه وصف للصفة ولكن الصفة لا قيام لها بنفسها
بل تقوم بالذات فتكون صفتها صفة للذات من حيث ان تعلق القدرة
مثلا كون الذات تتعلق قدرته بكذا وقس على ذلك واعلم ان المراد بالشيء
في كلام المؤلف نفعنا الله به المعنى اللغوي الشامل للمعدوم فانها
لا تتعلق به ويحتمل ان المراد بالشيء الموجود كما هو في اصطلاح المتكلمين
فيه ويكون عدم تعلقها بالمعدوم بطريق الاولى والصفة الخامسة

Copyright © King Saud University